خدوري: يردد سرديات مكررة، ولم يناقش مواضيع البحث

كتبت بحثاً بعنوان "الدولة العراقية، لصوصية ومافيوية، حقيقة ام وهم؟ وقد كتب الاخ الدكتور وليد خدوري تعليقاً في عدد "الشرق الاوسط" في 2023/8/1، وهذه ملاحظاتي:

1- يؤسفني القول ان الاخ الدكتور لم يتناول اي من عناوين البحث الـ(24) بالدحض والنقد، بل تناول البحث الذي كتبته، انطلاقاً من سردية تبسيطية -يكثر ترديدها- تنقصها الموضوعية والحيادية.
2- ان البحث -كما اكدت في بدايته- لا يهدف لدراسة التجربة العراقية، بل للرد على بعض التوصيفات الظالمة التي اختزلتها بدولة لصوصية ومافيوية/ميلاشيوية/طائفية تخضع للتأثيرات الايرانية. واعتقد ان الاخ الدكتور كرر المنهج ذاته. اي الانطلاق من حقائق مجتزأة ومغالطات، وبدل وضعها في مكانها المناسب، قام بتعميمها ووسم مجمل التجربة بها. وهذا خطأ كبير. ففي كل التجارب العالمية هناك ظواهر سلبية كبيرة كاللصوصية والمافيوية والميلاشيوية والطائفية وغيرها. والخطأ هو تعميمها.
3- في البحث الذي كتبته تناولت السرقات واحجامها (اكثر مما اورده الاخ الدكتور)، وقدمت تفاسير لحالات السلاح في البلاد، وكذلك الانقسامات المذهبية والقومية والدينية. ومن يقرأ البحث لن يجد فيه حماساً كبيراً لاداء الدولة والحكومات المتعاقبة، بل حاولت ان افسر صمود التجربة وولادة الكثير من التيارات الايجابية الصاعدة فيها سببه الزخم المجتمعي الذي تولد بسبب تحرير ارادة الشعب العراقي. دون ان ننكر انها عبرت عن نفسها احياناً بشكل فوضوي. ورأيت ان هذا امر طبيعي في تجارب البلدان التي تمر بذات الظروف. وقلت ان كشف الفساد والانحرافات ضرورة ما لم يستخدم غطاءاً لاخفاء الحقائق الكبرى الاساسية الاخرى من سلبيات موروثة وخارجية، ومن نهب النظام الريعي ونظام الهيمنة العالمي، الذي هو السبب الاساس لتخلفنا، والكثير من الفتن بيننا. وتناولت ذلك بتفصيل كبير، تجاوزه كله الاخ الدكتور. فمجمل السرقات الداخلية في العراق مهما بلغت، لم تصل لمستوى السرقات التي كشفها ولي العهد السعودي مع شخصيات مؤثرة سعودية في "الريتز". فهل سيقول الاخ الدكتور عن السعودية بانها دولة لصوصية. وان المافيات والميليشيات والسلاح المنفلت ينشر المفاسد ويقتل يومياً عشرات الامريكيين، ومتهم بجرائم عنصرية ومحاولات انقلابية. فهل سيقول الاخ الدكتور ان الولايات المتحدة دولة مافيوية/ميلاشيوية. وهل سيقول الاخ الدكتور عن فرنسا انها دولة طائفية لان الكاثوليك يتوارثون قيادة البلاد، ولو بغطاء العلمانية.
4- الاخ الدكتور يكرر سردية تبسيطية يتبناها ما اسميته بـ"الاشقاء/الاعداء" او "اشباه التنويريين"، الذين يتبعون المنهج التجريبي Empirical Approach. هؤلاء يغيبّون الحقيقة الكاملة لغرقهم ببعضها. فيتكلمون عن المكاتب الاقتصادية لقوى يعادونها، ويتناسون اخرى كبيرة يتعاطفون معها. والأهم يهملون الخراب الذي اصاب البلاد، خلال حروب داخلية في الوسط والجنوب وكردستان وبقية البلاد، واسقاط الجنسية، وتهجير وهجرة الملايين، والمقابر الجماعية ومئات الاف الشهداء، و(3) حروب اقليمية، وحصار وعقوبات استمرت (13) عاماً. فهم يتكلمون عن الفلس وينسون الدينار. وينسون الدمار الذي الحقته "القاعدة" و"داعش" و"بقايا النظام السابق" و"الاحتلال" بالبلاد. ينسون مئات الالاف الذين قتلوا وجرحوا وقطعت رؤوسهم ودفنوا احياء. ينسون القوى الحقيقية التي صمدت وانهت ذلك كله. وقدمت التضحيات العظيمة لتحقيق النصر على "داعش". فـ"عقدة ايران"، والقوى الاسلامية اقوى لدى فريق "اشباه التنويرين" من اي شيء اخر.

5- ارجو ان لا يعتمد الاخ الدكتور على المعلومات الخاطئة والتحريضية المتعلقة باختصاصه كخبير نفطي معروف.

أ- يذكر الاخ الدكتور ان مصفى كربلاء الذي كلفته (3) مليار دولار صُرف عليه (7) مليار دولار. وهذا خطأ. فالكلفة العقدية الاساسية لمصفى كربلاء (6.6) مليار دولار، واضيفت اليها لاحقاً (300) مليون دولار، والمشروع نفذته شركة كورية جنوبية من كبار الشركات العالمية.

ب- في الغاز المستورد من ايران يذكر ان سعره (11) دولاراً (للمليون متر وحدة حرارية بريطانية mmbtu) بينما سعر الغاز في دول شرق المتوسط (3-4) دولار. ويعلق الاخ الدكتور قائلاً: "يثير هذا الفرق في الاسعار شبهات في صفقات وعمولات بمليارات الدولارات". فانا لا ادري كيف يثير الامر شبهات، وان معظم المبالغ المتراكمة لم تسدد بسبب العقوبات الامريكية. ثم ان طرح الارقام بهذا الشكل لا يعني شيئاً خصوصاً في مجال الغاز، الذي تختلف حساباته عن حسابات النفط. فالاسعار في منصات البيع (Hubs) شيء، واسعار العقود الطويلة الاجل (او الصفقات المباشرة) وتكاليف النقل والصيانة وما يسمى (Title Transfer Facility (TTF شيء اخر. فلا معنى لذكر (3-4) دولار كسعر "شرق اوسطي" ولا (11) دولار كسعر الغاز الايراني، دون ذكر العقود وتاريخها ومددها ومكان الشراء وطرق النقل والخزن، والمعادلة السعرية مع متغير سعر النفط الخام (برنت) الخ. وكمثال، تشير المعلومات الرسمية العراقية بان سعر الغاز الايراني للعراق في حزيران 2020 كان (4.097005) دولار/MMBtu، واصبح (8.859942) دولار/MMBtu في حزيران 2023. والسبب هو التغيرات في اسعار النفط. وستجد في موقع الاتحاد الاوروبي لاستيراد الغاز(EUNGIP) ان سعر استيراده في اوروبا عموماً في تموز 2023 هو (9.545) دولار لكل MMBtu. وهذا اعلى من السعر بين العراق وايران في نفس التاريخ تقريباً.

اخي وليد.. اطلب المعلومات من اهلها، لا من مصادر غير مسؤولة. عندها ستجد ان العراق حصل على افضل الشروط وافضل الاسعار حسب الزمان والمكان وطرق النقل والخزن، الخ. اما الشروط فيكفي القول ان على العراق مستحقات (5-6) سنوات من استهلاك الغاز (وصلت احياناً 15 مليار دولار) غير مسددة بسبب العقوبات الامريكية، والتي لو كانت مع دولة اخرى لراكمت عليها الفوائد التأخيرية. اما الاسعار فاليك مقارنة بين المعادلتين السعريتين لايران وقطر:

1) ايران، حسب ص(23) من العقد: P Gas ($/ MMBtu)=0.1088* Bb ($/bbl)+0.08 (تمثل 0.08 تكاليف الصيانة والنقل،الخ)
2) قطر، هناك عرضان امام العراق: الاول يتناول التجهيز من الان ولغاية 2025، لان كل الغاز القطري محجوز. وبالامكان حجز كميات للعراق من بقية الشركات. باعتماد سعر بورصة كوريا واليابان JKM. والثاني من 2025 لمدة عشرة سنوات هو بنسبة من سعر "برنت" وفق المعادلة: $/MMBtu =0.1226* $/bbl

المحصلة ان سعر العقد الايراني هو (-11%) بقليل من سعر "برنت" لكل MMBtu. بينما الغاز القطري -المعروض على العراق- هو اكثر من (+12%) بقليل من "برنت" لكل MMBtu، دون ذكر التكاليف الاخرى، ومنها اضافة كلفة اعادة الغاز الطبيعي المسال الى الطور الغازي Degasification عبر منظومة عائمة تؤجر او تشترى لهذا الغرض.

6- لم ينل اهتمامكم ما ذكرته في البحث عن (برنامج المبيعات الامريكي FMS) للسلاح البالغ قيمته (12.2) مليار دولار للفترة 2016 و2017 وحتى تشرين الاول 2018. اي حوالي (4) مليار دولار سنوياً. وهذه ضعف واردات الغاز الايراني تقريباً حسب الحالات. والعقد الامريكي يتطلب الدفع المسبق واشتراط ايداع مبالغها في الفيدرالي الامريكي مقدماً ووفق شروط مجحفة (ذكرت بعضها في البحث).

وفي كل الاحوال اشكركم على التعليق، واتمنى لكم كل صحة وتوفيق.

عادل عبد المهدي

بغداد 2023/8/15